



al-watan

- [الرئيسية](#)
- [السياسة](#)
- [المحليات](#)
- [الاقتصاد](#)
- [الثقافة](#)
- [الرياضة](#)
- [حياة الوطن](#)
- [نقاشات](#)
- [الخير](#)
- [نور الوطن](#)
- [الاعلانات الشخصية](#)

آخر تحديث: الأربعاء 31 يولييه 2013، 2:2 ص

الثقافة

العدوانى: روائيون وظفوا التراث بقصد الإساءة

مختص في الأدب الحديث يرى أن "العاطفة" تتحكم في "متقنين ودعاة" للتحريض



(معجب العدوانى (الوطن)

أبها: حسن آل عامر 2013-07-29 12:03 AM

باحث جاد، عرف بحضوره المستمر في الوسط الثقافي، دون افتعال لضجيج. وعلى الرغم من أنه مختص في الأدب الحديث إلا أنه وجه قلمه في الفترة الأخيرة، لمقاربات نقدية تغوص في التراث العربي والإسلامي، حيث أصدر مؤخرًا كتابًا في هذا الإطار، الأول بعنوان "الموروث وصناعة الرواية" الملح فيه إلى أن هناك من الروائيين من حاول توظيف التراث بقصد الإساءة له، وكتاب آخر بعنوان "مضمرة التأويل.. ظاهرة إتلاف الكتب في الثقافة العربية الإسلامية"، يصل فيه إلى أن تركيز الثقافات الشفاهية على المعرفة والتذكر في الثقافة العربية خلق أجيالاً منطوية. وفي حوار أجرته "الوطن" معه، يؤكد الناقد والأكاديمي معجب العدوانى أن "العاطفة" هي السبب في اندفاع بعض المتقنين والدعاة لنقاش قضايا الآخرين على حساب قضايا وطنهم.

في دراستك الأخيرة (مضمرة التأويل.. ظاهرة إتلاف الكتب في الثقافة العربية الإسلامية).. وصلت إلى أن من أسباب إعلاء قيمة الحفظ على حساب الكتابة هو "إحراق المكتوب".. هل تعتقد أن هذا الأمر تسبب في غياب ثقافة التحليل والمنطق وبالتالي مهد لانسياق العامة وراء أي حديث أو دعوة سماعية دون وعي؟ أدى إعلاء قيمة الحفظ في الثقافة إلى غلبة الثقافة الشفاهية على حساب الكتابية، الحفظ هو أحد المستويات الأولية في تحصيل المعرفة في ثقافة رسخت له في نماذج شتى يمكن تتبعها وتحليل أبعادها وأثرها، ولهذا فلا عجب أن كان فخر الفقهاء والدارسين متمثلاً في قوة الحفظ، وتلا ذلك أن استطراد المؤرخون في تحديد محفوظات علماء وفقهاء في مصنفاتهم. وبالتأكيد فإن الثقافة الشفاهية تركز على هذا المستوى من مستويات التصنيف المعروف الذي سكه (بلوم)، ويعرف بهرم بلوم المعرفي، ويضم في مستواه الأول المعرفة والتذكر، ثم يتدرج إلى الفهم ثم التطبيق ثم التحليل ثم التركيب وأخيراً التقييم. لقد أسهم تركيز الثقافات الشفاهية على المستوى الأول إلى إهمال كافة المستويات الأعلى معرفياً، وهذا كان له أثره في خلق أجيال منطوية تحمل ملامح التشابه لا الاختلاف، ومن يتجاوز منها إلى مستويات أعلى فيكون

للعامة موقفها النمطي المعتاد، وهو موقف غير قابل للدخول إلى التحليل والتركييب، ولهذا كان إحراق المکتوب نوعاً من ردة الفعل الذي يمارس تجاه إنتاج فردي أو قومي، ومن خلال دراسة الأنساق الكامنة وراء هذا الفعل تاريخياً سنجد أنه قد شاع في العصر الوسيط، وتراجع قليلاً في ثقافتنا الحديثة، ولا يزال يعمل بفاعلية في بعض الدوائر. وفي رأيي أن العامة الذين يتفاعلون مع هذا المستوى أول من تتحقق لديهم رغبات الإئتلاف المباشرة، فإثر دعوات التحريض تتساق العامة - كما ورد في السؤال - بلا وعي مكتفين بوعي فرد يفقد إلى التحليل والتركييب والتقييم.

وعلى ذلك فقد أشرت في دراستي إلى أن حوادث الإئتلاف الكتابي لم تكن مقصورة على إلغاء ذاكرة المکتوب فحسب، بل تجاوز الأمر إلى ما هو أكثر من ذلك، إذ وصل الأمر إلى نشوء ظاهرة إلغاء أعم وأشمل بلغت حد الأنساق الثقافية المنتجة، كان لثقافتنا الدور الأكبر في تشكيل نسقين ثقافيين أنتج أحدهما الآخر، وقد تم إنتاج هذين المسارين الثقافيين في فترتين زمنيتين مهمتين هما: فترة بواكير التشكيل الثقافي الإسلامي وفترة بداية عصور التدوين في العصر العباسي، أما النسقتان الثقافيتان فهما: نسق غلبة ذاكرة الحفظ والشفافية على ذاكرة الكتابة، ونسق آخر احتقن بالكتابة وهمش الشفافية. ومع أن هذين النسقين يبدوان متقابلين، فهما متكاملان يوديان إلى نتيجة واحدة في هذا الإطار، إذ يفضيان إلى النتيجة نفسها التي تفترض كونهما نسقين أسهما في تواتر تلك الحوادث.

كذلك ألمحت في هذه الدراسة إلى أن المسلمين في صدر الإسلام كانوا يتحفظون على التزييد في "الكتابة" و"العمران" ويعتبرونهما خطراً على الأمة.. كيف ذلك وهم أسسوا لحضارة كونية لم تمنح حتى الآن؟

هذا أمر حدث فعلاً ولا يحتاج إلى تلميح، ولا يلغي الحضارة الإسلامية التي أسسوا لها كونياً، فالمسلمون في صدر الإسلام لم تكن لديهم ثقافة القصور الفارهة والمباني الفخمة التي كانت شائعة في الحضارات المجاورة لهم، وقد وردت في القرآن الكريم آيات تحث على استهلاك العبرة وأخذ العظة مما حدث للأمم السابقة التي كانت مهتمة بالعمران والبناء، ولا أدل على ذلك من إرم ذات العماد، وغيرها من الأمم، فالبناء دليل على اهتمام مبالغ بالدين، ولذا كان مبدأ الإسلام في ذلك النقش والابتعاد عن كل ما يزيد عن الحاجة للمسلم، إذ يُسأل عن ماله فيما أنفقه، أما الكتابة فكانت تتوازى مع العمران في هذا النمو، وكان وجودها مقتصرًا على القرآن الكريم. كان انتشار التدوين متصلاً مع انتشار العمران، تحديداً مع ظهور مفهوم الدولة، ونشأة (الديوان)، وقد وصل ببعض السلف الأمر إلى أن أنه كان يكتب الحديث ثم يحوه، إذ وردت روايات تدعم الشفاهي وتقلل من دور المکتوب، وكان غير واحد من السلف يستعين على حفظ الحديث بأن يكتبه، ويدرسه من كتابه، فإذا أتقنه، محا الكتاب، خوفاً من أن ينكل القلب عليه، فيؤدي ذلك إلى نقصان الحفظ، وترك العناية بالمحفوظ... وروي أن بعضهم كان يسمع الحديث ويكتبه، فإذا حفظه، دعا بقرض فقرضه.

في كتابك الآخر "الموروث وصناعة الرواية" تحاول تلمس تأثير الرموز التراثية والدينية في الرواية العربية.. بكل شفافية، كيف رأيت توظيف التراث الفكري الإسلامي في الرواية العربية؟ وما حقيقة ما يردده بعض المناوئين للادب الحديث من أنهم، مثل إن الراوي والكاآب العربي يقصد توظيف الفكر والتعاليم الدينية بشكل سلبي ومسيء في الأعمال الروائية؟

تعيش الكتابة الروائية الحديثة لحظة استلهاً الموروث بفاعلية كبيرة، وقد ساعد الدرس النقدي، والجوائز التشجيعية والدوائر الأكاديمية على ذلك في فترة ما، وفي رأيي أن التوظيف الظاهري السلبي أو الإيجابي كان ميدان نقد فسيح يتبارى فيه الدارسون، أما الروائيون فأراهم متأثرين بالموروث بفاعلية، ولا سيما من تعامل معه بتوظيف يقصد من ورائه الإساءة أو ما شابه، بمعنى آخر، يظل الموروث مسيطراً على هؤلاء وأولئك، ومنعكسا في قوالب الكتابة الروائية لديهم، إن المظهر الأخطر في القراءة أن تتفاعل مع الصور السلبية في التراث دون وعي.

بصراحة، ما تفسيرك لاندفاع بعض المثقفين أو الدعاة للمشاركة في نقاش قضايا سياسية في دول أخرى؟

تتحكم عواطف بعض المثقفين والدعاة في تقييم التجارب من حولنا، ويندفعون إلى إبراز ما يلائم وجهات نظرهم وتغيب ما تناسب مع العقل والمنطق، لذا فإن المبادرة لحمل لواء التحريض أو دفع الشباب إلى المغامرة ينبغي أن يتوقف، لسببين: أولهما أن لدينا من المشكلات ما يستحق المناقشة وإبداء الآراء، والآخر يتصل لبعدها عن الظروف التي تعاني منها تلك البلدان التي نتمنى لها الاستقرار والرخاء، فأهل مكة أدرى بشعابها، أستغرب أن يتحول بعضهم إلى محلل يناقش تفاصيل الأمور، وهو لا يجيد ذلك، وأخيراً أرى أن العودة إلى تجارب سابقة في التحريض ودفع الشباب إلى مغامرات لا تحمد عقباها لن يكون في مصلحة بلادنا، ولا البلدان الأخرى.



التعليقات المنشورة لا تعبر عن رأي صحيفة الوطن وإنما تعبر عن رأي كاتبها

0 : عدد التعليقات **تعليقات**

[ارسل تعليق التسجيل / دخول](#)

* الاسم	<input type="text"/>
* المدينة	<input type="text"/>
* البريد الإلكتروني	<input type="text"/>
* التعليق	<div> <input type="checkbox"/> </div> <div> <input type="checkbox"/> </div>
نرجو الاختصار في حدود 50 كلمة مع تحري الموضوعية	
<input type="checkbox"/> أوافق على شروط وأحكام الوطن	
<input type="button" value="إرسال"/>	



[كاريكاتير](#)

[>> المزيد](#)

أحدث الأخبار

- [جربا" شاعر "عكاظ".."و"حيدر" شاعر شبابها"](#)
- [العيدالله لـ الوطن : فوزى باللقب تزامن مع زواجي](#)
- [حي تراثي يستعيد "طبية" قبل نصف قرن](#)
- [عساس: لأفريقيا فضيلة على الأمة في مقاومة الاستعمار](#)
- [الضامر بمقهى الأحساء الثقافي](#)

أكثر الأخبار

- [قراءة](#)
- [تعليق](#)
- [طباعة](#)
- [حفظ](#)
- [الزمالك يتوعد "رائد التحدي" بمصير سيون السويسري](#)
- ["نواف يتفقد مظلة ملعب" الفيصل" ويصف سقوطها بـ"الخطأ"](#)
- ["الزعيم" يدك شبك كاظمة الكويتي بـ"رباعية"](#)
- ["تهديد ناد بالإبعاد من" الأضواء"](#)
- ["إطلاق مشروع إنارة أحياء" أحد ثريان](#)
- ["السكري" يخسر مباراة النجم التونسي"](#)
- [أميركا.. "استماتة" لإبقاء "زياد" مسجوناً](#)
- ["الملك يعتمد مشروع" مؤسسة عبدالله بن عبدالعزيز العالمية للأعمال الإنسانية](#)
- ["المدنية" و"المالية": سننصف مهندسي البترول "العاطلين"](#)
- ["الفوزان: ختم "الإمام" للقرآن كل 3 أيام.. "بدعة"](#)
- ["الزعيم" يدك شبك كاظمة الكويتي بـ"رباعية"](#)
- [نتائج حملات التصحيح](#)
- ["الفوزان: ختم "الإمام" للقرآن كل 3 أيام.. "بدعة"](#)
- [الأمية الدينية](#)
- ["تطوير نظام" نطاقات](#)
- [سياق المسلسلات الرمضانية](#)
- [تحويلات العمالة من منظور اقتصادي](#)
- ["الجمارك" لـ"العلمي": حصولنا على المركز الأول يعزز صورة المملكة في محاربة الغش"](#)
- [متطوعو "الكشافات" بالحرم المكي.. 23 عاما في خدمة ضيوف الرحمن](#)
- [نتائج حملات التصحيح](#)
- ["الفوزان: ختم "الإمام" للقرآن كل 3 أيام.. "بدعة"](#)
- ["تطوير نظام" نطاقات](#)
- [الأمية الدينية](#)
- [سياق المسلسلات الرمضانية](#)
- [تحويلات العمالة من منظور اقتصادي](#)
- ["الجمارك" لـ"العلمي": حصولنا على المركز الأول يعزز صورة المملكة في محاربة الغش"](#)
- [عسير " بحاجة إلى شبكة طرق مميزة لمواكبة المستجدات الاقتصادية والسياحية"](#)

[الصفحة الرئيسية](#) | [السياسة](#) | [المحليات](#) | [الاقتصاد](#) | [الثقافة](#) | [الرياضة](#) | [حياة الوطن](#)
[عن الوطن أون لاين](#) | [الرؤية](#) | [الشروط والأحكام](#) | [أعلن معنا](#) | [اتصل بنا](#)